السحر في الشعوذة

اذا رأينا رجلاً بلحيته وشاربيه وقف على دكة وأُلقي عليه ستار غطاهُ وبعد لحظة رُفع الستار عنهُ فاذا هو امرأة ثم طُرح الستار على المرأة وبعد لحظة رفع عنها فعادت رجلاً . ودخل هذا الرجل صندوقاً واقفل واستلم احد الحضور مفتاحهُ ثم فُتح ثانية فاذا فيهِ امرأة لا رجل واغلق عليها واقفل ثانية ثم فُتح فاذا هي قد عادت رجلاً — فاننا ان في الامر حيلة ولم يستحل الرجل امرأة ولا الامرأة رجلاً . وهذا يكون حكم اكثر العقلاء فانهم يكذبون عيونهم و يقولون ان الرجل أُبدل بامرأة ثم أُبدلت المرأة برجل بحيلة ما ولم يستحل الرجل امرأة ولا استحالت الامرأة رجلاً لان ذلك مخالف لاختبار الناس في كل العصور . وكل ما يحدث مناقضاً لاختبار الناس انما يحدث بحيلة من الحيل ومحدثهُ محتال او مشعوذ

واعمال المشعوذين كثيرة وهي في حد الغرابة عند الذين لا يعرفون اساليبها . والغالب ان تخفى هذه الاساليب على المشاهدين فيندهشوا من اعمال المشعوذين ويقول بعضهم انها حدثت بحيلة ما و يقول غيرهم انها حدثت بالسحر او بقوة تفوق القوى الطبيعيَّة المعروفة ويكون حكمهم عليها حسب درجتهم من العلم . فالذين استنارت عقولهم لا يرتابون في انها من طرق الشعوذة والبسطاء يحسبونها عملت بواسطة الجن والعفاريت والايالسة او بقوى تفوق الطبيعة . والمشعوذ الذي يكره الخداع يخبر مشاهدي اعماله انهُ يعمل ما يعملهُ بخفة اليد وانهُ ليس ساحراً ولا مالكاً قوة غير طبيعيَّة . ومتى كشف ما يكفيهِ من صناعته فالغالب انهُ يفشي الاساليب التي جرى عليها كما فعل المشعوذ الذي ذكرنا قصتهُ في متنطف فبراير تحت عنوان هذه المقالة

ولكن قد يحدث ان يجلس اثنان في مشهد واحد على مقعد واحد و يرى احدهما المشعوذ واقفاً على الدكة امامهُ و يراهُ الآخر واقفاً في الهواء فوق الدكة . ورؤية هذا الثاني لا تدلُّ على ان المشعوذ ارتفع في الهواء بحيلة بل على ان مَن رآهُ كذلك توهَّم توهُّماً انهُ ارتفع في الهواء وذلك من قبيل الاستهواء او النوم المنتطيسي . اي ان المشعوذ استهواهُ بكلامهِ او بحركاتهِ فغفل ونامت بعض حواسهِ المميزة فاعتقد ان المشعوذ ارتفع في الهواء كما يعتقد النائم مثلاً انهُ انتقل الى باريس او لندن او دمشق او بغداد او مكة وقابل هناك رجالاً ماتوا منذ مئات من السنين . فشعورهُ وهو نائم في القاهرة انهُ انتقل الى تلك المدن ورأى فيها اولئك الرجال لا يؤخذ دليلاً على انهُ انتقل حقيقة ولا على ان الاموات قاموا من قبورهم

وقد وقفنا الآن على كلام لاحد المشعوذين وصف بهِ بعض ما رآهُ من اعمال رصفائهِ في الهند ومصر وبلدان اخرى ثم شرح طرقها فاقتطفنا منهُ ما يلي قال :

رأيت في باريس مشعوذاً هنديا مدَّ لسانهُ وطلب من الحضور ان يفحصوهُ وبعد ذلك ادخل فيهِ مسماراً طويلاً حتى اثبأز الحضور مما رأوا واقشعرَّت ابدانهم . وطريقة ذلك انهُ كان معهُ لسان من الكاوتشوك الاحمر مثل لسانهِ وكان هذا اللسان مخروقاً من وسطهِ فبعد ان ارى الحضور لسانهُ الحقيقي التفت قليلاً وفي تلك اللحظة ادخل لسان الكاوتشوك في فيهِ ثم ادخل المسمار فيهِ . وهذا التفسير على بساطتهِ لم يفطن لهُ الحضور ولذلك عرتهم الدهشة واقشعرَّت ابدانهم

واخذ هذا المشعوذ نواة من نوى ثمر المشمش واراها للحضور ثم طمرها في التراب وصبَّ عليها ماء فافرخت وجعل يزيد صب الماء وهي تزيد نموًّا . وحيلتهُ ان النواة التي طمرها في الارض هي غير النواة التي اراها للحضور وكان قد شقها ووضع فيها غصناً صغيراً من المشمش بعد ان لفَّ اوراقهُ بعضها على بعض واطبق فلقتيها والصقهما بقليل من الطين فلما طمرها وصبَّ عليها الماء ارتخى الطين فانفتحت الفلقتان وخرج غصن المشمش من بينهما وجعل المشعوذ يزيد عليهِ شيئاً من جيبهِ كلما انحنى فوقهُ ليسقيهُ

ورأيتُ مشعوذاً ايطاليًّا فتح جرابهُ وجعل يخرج الحصى منهُ ويلقمها الواحدة بعد الاخرى حتى امتلأ جوفهُ منها وجعل يتمايل والحصى تئضُّ في جوفهِ . وهو انما وضع حصاة واحدة في فيهِ ولما وضع الحصاة الثانية فيهِ اخرج الاولى ومدَّ يدهُ الى جرابهِ واخرجها بالحصاة نفسها او بواحدة مثلها واستمرَّ على مثل ذلك الى ان ربخ في اذهان المشاهدين انهُ بلع ثلاثين حصاة ملأ جوفهُ بها فانحنى وجعل يمشي متجبراً واصوات الحصى تتلاطم في جوفهِ وهي انما تتلاطم في جرابهِ

ورأيت مشعوذاً استراليًّا من السكان الاصليين وهو يدعي انهُ طبيب ساحر فاخذني الى غدير على ضفتهِ نحو ١٥٠ جذعاً من جذوع شجر اليوكالبتوس واشار الى جذع منها وطلب مني ان امعن نظري فيهِ ثم ناداهُ وامرهُ بالانتقال فجعل يتنقل رويداً رويداً الى ان وصل الى الغدير وارتمى فيهِ ثم عاد ادراجهُ الى حيث كان

ولا شبهة ان ذلك الجذع كان مجوفاً ومربوطاً بخيطين طويلين من الياف بعض الزراجين التي تنمو هناك ويمسك بطرفي الخيطين رجلان مختبئان في المشيم فجراهُ بهما الى الغدير ثم اعاداهُ الى مكانهِ وهذا اهم اعمال ذلك الطبيب الساحر التي يدجل بها على عقول اتباعهِ

ووصف الكاتب اعمالاً اخرى من هذا القبيل رآها في الهند واليابان ومصر فلا داعي لذكرها وانما ذكر عملاً واحداً يظهر انهُ اغرب منها كلها وهو ما يسمَّى بركوب الحبل قال وقف المشعوذ في ساحة كبيرة ببلاد الهند وكان موقفهُ يبعد عن اقرب بيت اليهِ مئة يرد على الاقل ورمى حبلاً في الهواء فارتفع كانهُ قضيب وصعد ولد على هذا الحبل الى ان وصل الى طرفهِ الاعلى واختفى عن العيان ثم ظهر الى جانب المشعوذ . هذا ما قال الحضور انهم شاهدوهُ بعيونهم ولم يكن رمي الحبل اول الاعمال التي عملها المشعوذ بل عمل اعمالاً اخرى كثيرة قبلهُ ادهشتهم ثم اخرج الحبل من سلة وطلب منهم ان يفحصوهُ وقال لهم اني عازم ان افعل بهِ كذا وكذا ثم رماهُ وقال « انظروا اني رميت الحبل في الهواء وها هو قائم فيهِ وسيصعد الولد عليهِ انظروهُ صاعداً وها هو قد وصل الى اعلاهُ . وجعل يزعق وهو يأبى النزول لا ادري ما حلَّ بهِ امتة الله عليهِ اختفى اختفى عن النظر » ثم وقع الحبل على الارض وبعد قليل رفع ملاءة عن الارض واذا الولد تحتها

اما انا فرأيت المشعوذ يرمي الحبل فارتمى ثم وقع على الارض ولم ارهُ انتصب في الهواء ولا رأيت ولداً صعد عليهِ فكيف رآهُ الحضور منتصباً ورأوا الولد صاعداً عليهِ . اني افسّر ذلك بالاستهواء اي ان المشعوذ استهواهم بافعالهِ السابقة وكلامهِ فذهلوا او ناموا لحظة من الزمان وصدقوا كلامهُ كما يفعل من ينام النوم المغنطيسي . انتهى

نقول وقد شاهدنا الذين ينامون النوم المغنطيسي تعطي الواحد منهم حجراً ونقول لهُ خذ هذه التفاحة وكُلها فيأخذها بيدهِ ويحاول اكلها . وتعطيهِ تفاحة حقيقية وتطلب منهُ ان يأكلها وحينما يضعها في فيهِ تقول لهُ هذه جمرة فيطرحها من يدهِ حالاً ويتململ كمن احترقت يدهُ وتمشي معهُ في غرفة وتقول لهُ وصلنا الى ترعة فيحاول عبورها خائفاً او الوثوب من فوقها الى غير ذلك من الاعمال التي يعملها بانياً اياها على ما يسمعهُ منك لان قوة التمييز فيهِ تكون نائمة او غافلة

وارانا الدكتور شميل والمرحوم الدكتور نخاس امرأة كسيحة نوَّمها الدكتور نخاس النوم المغنطيسي وطلب منها ان تمشي فحاولت النهوض بكل جهدها ولما لم تستطع جعلت تشب على قدميها . وكرر تنويمها وامرها بالمشي حتى كادت تشفى من الكساح

وواضح من ذلك ان الاستهواء يجعل المرء يشعر حسبما يأمرهُ من يستهويهِ فاذا اضفنا الى ذلك ان كثيرين من الناس يُستهوَوْن او يَذهلون لاقل سبب سهل علينا تفسير ما يقولهُ البعض من انهم شاهدوا اعمالاً خارقة لا تفسَّر بحيلة عملية ولا بوسيلة طبيعية